منهج

سورة الليل

للشيخ/ هاني حلمي
حفظه الله

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم،

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرف، ثم أما بعد:

فأسال الله تبارك وتعالى أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء همومنا وذهاب غمومنا,

اللهم ذكرنا منه ما نُسينا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا,

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك على حلمك بعد علمك, سبحانك اللهم ربنا وبحمدك على عفوك بعد قدرتك.

نتدارس بحول الله تعالى وقوته في هذا اللقاء سورة الليل

وسورة الليل جاءت بعد سورة الشمس في ترتيب المصحف, وإذا كنا قلنا أن سورة الشمس هي سورة التزكية {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} [الشمس:9], فسورة الليل تأتي بمعنى أساس في قضية التزكية, ترصد ظاهرة من أخطر الظواهر والأفات النفسية مسألة البخل وفي مقابله العطاء, فأدوى الداء كما جاء في الحديث أدوى الداء البخل.

والله تبارك وتعالى يقول {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر:9] فتأتي هذه السورة لتبين إحدى أخطر الأفات النفسية, وهي مسألة شح النفس وفي مقابل ذلك تأتي بمسألة العطاء، بمسألة البذل والإنفاق في سبيل الله تبارك وتعالى, كما سيتضح لنا إن شاء الله تبارك وتعالى.

مُجمَل معاني السورة

سورة الليل سورة من السور المكية وهي من أوائل ما نزل عدد أياتها إحدى وعشرون أية.

افتتحت السورة بالقسم بالليل والنهار وخالق الذكر والأنثى على أن عمل الناس مختلف, فمنهم التقي ومنهم الشقي, ثم وضَّحت سبيل السعادة وسبيل الشقاء وبينت أوصاف الأبرار وأوصاف الفجار, وعاقبت ببيان عدم جدوى المال في الاخرة, وأن الله مالك الدنيا والأخرة وأنه يهدى الناس إلى الخير فهو يجزي المهتدين بخير الحياتين والضالين بعكس ذلك, وأنه سبحانه وتعالى أرسل رسوله للتذكير بالله وما عنده فينتفع من يخشى فيفلح, ويُعرض عن الذكرى من كان شقيا فيكون جزائه النار الكبرى هذا مجمل معاني السورة.

أغراضها ومقاصدها

سورة الليل سميت بهذا الاسم نسبة لما ورد فى أولها من القسم بالليل {وَاللَّيْلِ} سميت بذلك لافتتاحها بالقسم الإلهي في قوله تبارك وتعالى {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} [الليل:1].

ووردت هذه التسمية عن النبي ﷺكما جاء في حديث معاذ بن جبل في قوله ﷺ: (أتريد أن تكون فتانا يا معاذ إذا أممت الناس فاقرأ بالشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى، والليل إذا يغشى، واقرأ باسم ربك) [صحيح] كما جاء هذه التسمية في كلام الصحابة,

كما روى جابر بن سمرة رضى الله عنه قال: كان النبى ﷺيقرأ في الظهر والعصر والليل إذا يغشى ونحوها.

وعن ابن عباس قال: نزلت سورة والليل إذا يغشى بمكة.

بهذا العنوان عنون الطبرى السورة في تفسيره كما عنونها البخارى و الترمذي والحاكم.

الشاهد اسم هذه السورة كما بيننا هي سورة الليل, لكن عندما نتدبر ونتأمل في الأيات, سنحتاج إلى أن نقف وقفة عند اسم السورة لماذا سميت بهذا الاسم؟ وما العلاقة ما بين اسم السورة وما بين موضوع هذه السورة؟

تعالو نرتل الأيات وتعالو نتدبر ما فيها من معاني وننظر في الفوائد التربوية والإيمانية التي اشتملتها هذه السورة المكية سورة الليل.

قال الله تبارك وتعالى

{وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالأُولَى فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى} [سورة الليل]

الفوائد التربوية والإيمانية:

{وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} [الليل:1] أي إذا أظلم الليل, إذا غطى وستر ضوء النهار, إذا غشى الخلائق فعمَّهم وملأهم, إذا غشيهم بظلمتِه فيغشى جميع ما بين السماء والارض.

{وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} [الليل:2] إذا أضاء، إذا ظهر، إذا أظهر ما فيه من الخلق, فيقسم الله تبارك وتعالى بالليل والنهار, وأثرهما على الكون, يقسم بذلك على اعتبار أنهما أيتان عظيمتان دالتان على قدرة الرحيم الرحيم القدير سبحانه وتعالى على قدرته جل وعلا.

{وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} [الليل:1-4]

بعدما أقسم سبحانه وتعالى بالليل عندما يغطي بظلامه الأرض, وبالنهار إذا انكشف عن ظلام الليل بالضياء, أقسم بخلق الزوجين الذكر والأنثى.

ابن القيم يذكر إن مسألة القسم هنا بالذكر والأنثى يتضمن الإقسام بالحيوان كله, ليس الذكر والأنثى المراد به الإنسان ذكره وأنثاه, وإنما المقصود كله الحيوان الذي منه الذكر والأنثى.

لاحظوا ذكره الذكر والأنثى في مقابل الليل والنهار وهذا كله من أيات الربوبية, فالله تبارك وتعالى أخرج الليل والنهار وهذا بواسطة الأجرام العُلوية, وأخرج الذكر والأنثى بواسطة الأجرام السفلية, أخرج من الارض ذكور الحيوان وإناثه، وأخرج من السماء الليل والنهار بواسطة الشمس.

وأقسم سبحانه بزمان السعي الليل والنهار, وبالساعي الذكر والأنثى على اختلاف السعي,

فإذا كان الشمس لا ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار, والتعبير القرآني يدل على أن الليل يسعى وأن النهار يسعى وكذلك الذكر والأنثى يسعى, والله تبارك وتعالى أخبرنا بذلك أن الإنسان يسعى وأن سعيه سوف يُرى.

والله تبارك وتعالى أخبرنا بذلك أن الإنسان يسعى وأن سعيه سوف يرى فيقول سبحانه وتعالى {وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} لاحظوا معنى آخر فى بداية السوره وجدنا الليل والنهار ووجدنا الذكر والأنثى لماذا اختار الليل والنهار؟ لأنهم زمن السعي، والتعبير تجلى ويغشى يُشعرنا بهذا المعنى. الفعل المضارع يُشعرنا بمسألة السعى، فيغشى شيئًا بعد شيء {وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى}، كذلك {وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى} الذى هو الساعى الذكر والأنثى.

{إِنَّ سَعْيَكُمْ ...}، إن سَيْركم، إن بَدْلكم، إنَّ أعمالكم مختلفه.

لكن لاحظوا: القرآن لم يقل إن عملكم لشتى لماذا؟

لأن لفظ السعى وإن كان يُراد به العمل لكن ليس أى عمل، العمل الذى يهتم به صاحبه ويجتهد فيه ولذلك عندما ذكر الله سبحانه وتعالى حادثة ابن أم مكتوم قال {جَاءكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى} [عبس:8-9]يسعى تدل على أن هناك حرص، هناك اهتمام، هناك نشاط، هناك جديه.

ربُّنا يقول إن سعينا مختلف على اعتبار أنَّ النوايا مختلفة، وأنَّ المُحفزات مختلفة، وإنَّ الأشياء التى تدفعنا للعمل مختلفة فلذلك تجد شخص يسعى وينشط ويهتم ويجتهد فى أمر الدنيا. وآخر يسعى سعي الآخرة {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} [الإسراء:19] إذن السعى ليس العمل، السعي ليس العمل، لاحظوا هذا المعنى جيدا السعى وليس العمل إنما السعى هو العمل الذى يهتم به صاحبه ويجتهد فيه بحسب الإمكان لذلك قال الله عز وجل

{فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} [الجمعة:9] إذن السعى المأمور به الذهاب على وجه الاهتمام، على وجه التفرغ لها أى للصلاة عن أى شاغلٍ آخر.

نريد أن نعبر أكثر فى معنى السعى نقول الإقبال بالقلب مع الجوارح، إقبال بالقلب على السعى على النشاط، على الجدية.

{إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} ومادام قال إن سعيكم لشتى فسوف نأخذ منها فوائد تربوية كثيرة جدًا.

أولاً : إن هذا قانون وسنه ربانية أنَّ الناس متفاوتون فى درجة إقبالهم وفى درجة إعراضهم، وأنّ الناس متفاوتون فى ألوان الطاعات التى تميزهم فهذا باب الصلاة، وهذا بابه الصيام، وهذا بابه الذكر، وهذا بابه القرآن، وهذا بابه صلة الأرحام، وهذا باب العلم النافع وتعليم الناس والدعوة إلى الله عز وجل، وهذا باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهكذا {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى}.

لذلك لايوجد عندنا فى هدى النبىﷺ روتين أو نظام تستطيع أن تقول أنَّ النبى ﷺ كان يعمل به على مدار الأربعة والعشرين ساعة؛ يوجد ثوابت لكن لا يوجد نظام محدد بمعنى أنه من هذا الوقت إلى ذلك الوقت كان يقوم بكذا، وهكذا. لا يوجد عندنا النظام الحرفى. لماذا؟ وذلك حتى يعطينا هذا المعنى. ولذلك أيضا عندما جاء النبى غير ما واحد من الصحابة يسأله أى العمل أفضل والنبىﷺ أجاب بأجوبة مختلفة لأنه لابد من مراعاة هذا النوع من التفاوت فى الأعمال {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى}.فيجب علينا أن نأخذ

أول فائدة، فائدة من هذه السنة الكونية، السنة الربانية إن سعينا مختلف

فأعمالنا مختلفة فلابد لكل شخص أن يكون له باب، لابد أن يكون له عمل يرجو به الأخرة ما هو أرجى عملك؟ وما هو أرجى عمل عملته في الإسلام؟ لابد أن يكون لك باب، لابد أن تتميز فى شيء {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى}

{إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى}ثم وضح هذا المعنى وهو مسألة الاختلاف فى الأفعال سواء ما بين مؤمن وكافر، وبرٍ وفاجر، ومطيع وعاصٍ، ما بين رحيم وقاٍس، ما بين حليم وطائش، مابين جواد كريم وبخيل،هكذا {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى}. لفظ شتى أى متباعِد، بعض عن بعض، وهذا هو جواب القسم ففى القسم ما يُشعر بالارتباط كبعد ما بين الليل والنهار وكما قال الله تبارك وتعالى: {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى} والبعد بين الذكر والأنثى فهما مختلفان.

وجه الارتباط بين سورة الشمس وسورة الليل:

هكذا أمرُ الناس فتجد منهم من زكى نفسه ومن دساها. رأيتم وجه الارتباط بين سورة الليل وسورة الشمس، في سورة الشمس قال لنا {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} [الشمس:9-10]، وفى سورة الليل نبه على هذا المعنى إنه فى ناس تفلح فى تزكية نفسها فلاح من زكاها وخيبة من دساها، فى ناس خابت وخسرت بسبب ما صنعت فى إخفاء الجانب المشرق فى أنفسها.

إذًا الله عز وجل أقسم بأشياء مُتضادة على أشياء متضادة الليل ضد النهار، والذكر ضد الأنثى والسعى متضاد صالح وسيئ، فهذا بلاشك من بلاغة القرآن العظيم.

اختلاف الليل والنهار، والذكر والأنثى أمر ظاهر لا يخفى وكذلك أعمال العباد متباينة متفاوتة صلاح وفساد، وخير وشر، وكل ذلك بتقدير الله تبارك وتعالى.

لذلك استفدنا عدة أشياء؛ **لماذا أقسم بهذه الثلاث؟** عرفنا أنَّ ذلك إيماء لمسألة الاختلاف ما بين الليل والنهار، وما بين الذكر والأنثى.

وتعرفنا على معنى آخر وهو معنى إنَّ الليل يسعى، والنهار يسعى، والذكر والأنثى تسعى، فناسب ذلك قوله {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} يعني السعي ومعنى شتى، فالاتنين موجود فيهم هذا المعنى موجود فى الليل والنهار، وفى الذكر والأنثى سواء من السعى أو سواء من الاختلاف والتباعد.

واستفدنا منها فائدة تربوية إيمانية أنَّ كل إنسان يعرف بابه {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} إن كل إنسان لابد أن يفهم أنَّ هذا قانون إلهى فلابد إنه يتميز فى باب من الأبواب لأنه كل الناس لن تتشابه مع بعضها فلن يكونوا جميعا عُبَّاد ودعاة ولا مميزين فى الأخلاق، ولن يكونوا مميزين فى أنواع معينة فى الطاعات ولا فى العلم ولا، ولا، ولا، كل إنسان سيكون له باب {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} ولكن لابد أن نضع في الاعتبار إنه المعاينة والمقايسة والوزن على السعى، على النشاط، على الهمة، على الجدية

ثم بعد ذلك بيَّن سبحانه وتعالى أمر هذا التفاوت فقال {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى *وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى *وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى*وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل:5-10]

لاحظوا أنه وضع سبحانه وتعالى وضع المقابلات ما بين {..أَعْطَى..} و{.. بَخِلَ ..}، {..وَاتَّقَى..} {وَاسْتَغْنَى}، {وَصَدَّقَ }{وَكَذَّبَ }، ضعوا هذه المعانى عندنا

ماذا عمل لكى ييسر لليسرى للجنة كما سيأتينا أو ييسر للعمل الصالح ماذا عمل؟

قام بعمل ثلاث أشياء فك بها أغلال النفس التى وردت فى سورة البلد والشمس عندما ذكرنا أنَّ في سورة البلد الله سبحانه وتعالى قال {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ} [البلد:4] وبعد ذلك قال فى ذكر إشكالية جبل النفس الوعر لما ذكر إنه هناك عقبة كؤود ستكون أمام الإنسان وهى عقبة النفس {فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا

الْعَقَبَةُ } [البلد: 11-12] **ثم جئنا فى سورة الشمس تحدثنا عن خطورة هذه النفس وإن فيها فجور وتقوى وإنه المطلوب أن يسعى الإنسان فى تزكيتها وليس فى أن يدسيها فبذلك يكون المعنى يسير بشكل متوالي.وبعد ذلك تكلمنا في سورة الليل نتكلم عن**

أعمال بها يستطيع أن يتخلص من آفات نفسه

فوضع القرآن ثلاث أشياء في مقابل ثلاث أشياء الذي يقوم بهذه الثلاثة يصل إلى الجنة والذي يفعل الثلاث الأخرى يصل إلى النار والعياذ بالله تبارك وتعالى، {فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى} [الليل : 5] **بذل من ماله واتقى الله في ذلك وصدق بلا إله إلا الله وما دلت عليه وما ترتب عليها من الجزاء فهذا يُرشد ويُوفق إلى أسباب الخير والصلاح وتُيسر له أموره،**

أما في المقابل من بخل بماله واستغنى عن جزاء ربه وكذب بلا إله إلا الله وما دلت عليه وما ترتب عليها من الجزاء فهذا مصيره إلى الخذلان وإلى أن يُيسر له أسباب الشقاء فلا ينفعه ماله الذي بخل به إذا وقع في النار {مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ} [الحاقة: 28-29]، **إذن علينا أن نفصل جيدا في معنى {فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى،وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى}** [الليل : 5]،

ابن القيم له تعليق على هذه الآيات وهذا الترتيب القرآني فعلق على ذلك قائلاً: تضمنت الآيتان عندما ذكر سعي المُحسن، وعاقبة سعي المسيء، قال: تضمنت ذكر الشرع وذكر الأعمال وحكمة القدر في تيسير هذا لليسرى وهذا للعسرى، وقال:

أن العبد ميسر بثلاثة أمور.

***الأمر الأول إعطاء العبد، {فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى} ماذا تلاحظوا فيها؟ أنه حذف المُعطى ولم يذكر ماذا أعطى؟ هل أعطى ما أمِر به أعطى الإحسان أعطى الإخلاص، أعطى التوبة، أعطى الشكر، أعطى الصدقه، أعطى ماذا؟ أعطى المجاهدة، أعطى ماذا؟ أعطى الخير بشكل عام لعل ذلك هو المقصود لأنه أطلق أعطى ليعم كل عطاء من المال، من الجاه، من الجهد حتى الكلمة الطيبة، حتى طلاقة الوجه، (ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق) إذن فأما من أعطى هذا مُطلق فانظر أنتَ ماذا ستعطي؟ وانظري أنتِ ماذا ستعطي؟ لأنه لا يصلح في قانون السعي إلى الآخرة {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى}** [الليل : 4]

لا يصلح ألا يكون هناك بذل، فأما من لم يبذل فبخل فهذا في المقابل فلا بد من بذل ولابد من تضحية ولابد من مجاهدة النفس في ذلك، (ينفق مما تيسر له) تلك أعطى، هذا الأمر الأول،

***الأمر الثاني قال:{وَاتَّقَى} أي اجتنب ما نهى الله عنه، ودائما نقول كلام طلق ابن حبيب حينما قال: أن التقوى تكون على طاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله، التقوى التي فيها نوع من زجر النفس التي ذكرت في سورة الشمس لما قال الله تعالى: {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس : 8]، هل رأيتم كيف هي السور متجانسة وملائمه مع بعضها؟ إذن لا بد لكي أهذب نفسي، لابد أن أتخلص من شح النفس وهي في أعطى، وماذا يدفعني لذلك؟ أن أكون راجي ثواب الله على بينة، على علم، وهنا تأتي التقوى، تأتي التقوى على اعتبار أن التقوى تترتب بأعمال**

{لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [البقرة : 177]،

إذًا ماذا فعل؟

- **أولاً: أنه آمن.**
- **والأمر الثاني: أنه آثر على حبه.**
- **والثالث: أقام الصلاة.**
- **والرابع: آتى الزكاة**
- **والخامس: الموفون بعهدهم إذا عاهدوا**
- **والسادس: الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس؛ {أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}إذن كل هذا كانت تقول أعمال فالتقوى لابد فيها من شرط العمل.**

لأن بعض الناس تظن أن التقوى معناها الخشية، أن التقوى معناها الخوف والمراقبة لله تبارك وتعالى فقط.

لا لما ورد بنا تعريف ((طلق بن حبيب)) للتقوى كان يقول: أن تكون على طاعة الله، أن تترك معصية الله، إذاً هناك عمل، هناك سعي {إنّ سَعْيَكُمْ لَشَتّى}. لذلك سيقابل التقوى بالاستغناء. التقي ستجده مفتقر إلى الله عز وجل. وهذا معنى ربما لا يلتفت إليه كثيرون . أنه تعالى لما قال {أعْطَى وَاتّقَى *وَصَدّقَ بِالْحُسْنَى} وضع في المقابل (بخل أمام أعطى) (وأمام اتقى وضع استغنى) استغنى عكسها افتقر، المستغني المتكبر الذي يرى أنه يملك . فلا يفتقر، ولايبذل إذاً التقوى فيها معنى الافتقار وفيها معنى التذلل لله تبارك وتعالى، والتقوى تُيسر للإنسان عمله؛ لأن الله سبحانه وتعالى في غير ما من آية نص على هذا قال تعالى: { وَمَن يَتّقِ اللّهَ يَجْعَل لّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا} [الطلاق: 4] في سورة الطلاق. قال تعالى: {وَمَن يَتّقِ اللّهَ يَجْعَل لّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ} [الطلاق: 2-3]سورة الطلاق أيضا . قال تعالى {وَمَن يَتّقِ اللّهَ يُكَفّرْ عَنْهُ سَيّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا} [الطلاق:5] أيضًا في سورة الطلاق . ثلاث مرات يبين التيسيير على العبد بسبب التقوى

. فالتقوى من أنفع ما يناله العبد فبها يطيب عيشه وينعم قلبه وتلذ نفسه

التقوى قال تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ} [الأنفال:29] .. يتيسر بالفرقان المُتضمن للنجاه والنصر والعلم والنور{إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً} الدنيا تتضح لما الأمور تلتبس على الواحد فيأتي هذا المعنى التقوى ليكون فرقانا، ليكون فارقا ما بين الحق والباطل. ما بين الخطأ والصواب. إذّا التقوى تؤدي إلى هذا المعنى من وضوح السبيل والطريق. ربنا جل وعلا قال {وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

[آل عمران:200] فلاح غاية اليسر في مقابل الشقاء الذي هو غاية العُسر. ربنا جل وعلا يقول

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [الحديد:28]

تتضمنت هذة الآية ثلاثة أمور نتيجة للتقوى :

1. أعطاهم نصيبين من رحمته نصيبًا في الدنيا كفلين من رحمته، وكفل في الآخرة وبذلك يُضاعف نصيبه يوم القيامة.

2. وأعطاهم نورا يمشون به في الظلمات .

أرأيتم في مقابل الليل في الليل إذا يغشى في مقابل الليل في مقابل ظلمة النفس. النور الذي ينبثق في الظلام يأتي بأسباب منها: التقوى لذلك أعطى واتقى فتخلص من شح نفسه، وتخلص من آفات نفسه، وصار في نور وسط الظلمات التي يحتار فيها المحتارون. أعطاهم نوراً يمشون به في الظلمات.

3. وأعطاهم مغفرة ، وهذا غاية اليُسر فالله سبحانه وتعالى جعل التقوى سببا لكل يسر. وجعل ترك التقوى سببا لكل عسر.

الأمر الثالث: التصديق بالحسنى .

والحسنى فُسرت

1- بـ لا إله إلا الله.

2- وفُسرت بالجنة.

3- وفُسِّرت بأمور عدة فسرت بالجزاء.

4- وفسرت بالثواب.

5- وقال بعضهم بالخلف يعني أن يخلف الله عليهم من عطائه.

6- وفسرت بنعيم الله جل وعلا.

7- وفسرفي مقابل اليسر بالخير بالجنة وبأن تيسر له أسباب الخير والصلاح.

فاليسرى صفة لموصوف محذوف أي الحالة. فسنيسره للحالة اليسرى إذاً اليوم وصدق بلا إله إلا الله. نحن لا نتكلم في أنه عرف، نحن نريد تصديق حقيقي بلا إله إلا الله. يتضمن جميع أصول الايمان، جميع شعب الإيمان المتضمنه لهذة الكلمة، تتضمن شروط لا إله إلا الله فبالتالي لابد أن هذا التصديق يكون تصديق علي وجه اليقين، علي وجه الانقياد، علي وجه الخضوع، علي وجه الحب لله تبارك وتعالي، هذه الشروط وهذه المعاني لابد أن تكون في القلب {وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى}. إذاً كل هذا دخل في هذا المعنى

- فلابد أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه.

- ♥ فلا يكون مؤمنًا بالله إله العالمين حتي يؤمن بعد ذلك بصفاته. صفات جلاله، ونعوت كماله.
- ♥ لا يكون مؤمنًا بأنه لا إله إلا الله حتي يسلب خصائص الألوهية عن كل موجود سواه.
- ♥ لايصح أن يتحاكم لغير الله {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ} [الأنعام:57].
- ♥ لا يصح أن يتوسل بغير الله لأنه هذا من صفات ألوهيته سبحانه وتعالى، لا معبودَ بحقٍ إلا هو جل وعلا.

فلا بد أنَّ هذه المعاني تكون موجودة فيه كي نحقق معنى {وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى}، يرفع هذه الكلمة فوق كل كلمة (كلمة لا إله إلا الله) لتكون كلمة الله هي العليا وبذلك إن حقق الإنسان هذا المعنى صحت عقيدته بلا إله إلا الله يُسر أمره.

ومن قال بأن قوله تبارك تعالى {وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} (صدق بالجنة) لابد أن تكون الجنة منا رأي عين، لابد أن نحقق قول حنظلة " نكون عند رسول الله –ﷺ- فيحدثنا عن الجنة والنار فكأنا رأي عين، لابد أنه حين تهفو أنفسنا إلى الجنة إذا فُتِّحت أبواب الجنة إلى يا باغي الخير أقبل، إلى واهًا لريح الجنة، إني لأجد ريح الجنة، هذه الأيام لابد أن تكون الجنة رأي عين

- ♥ يجب أن نذكر أنفسنا بما أعد الله عز و جل لعباده الصالحين في الجنة.
- ♥ يجب أن تكون الجنة منا على بال.
- ♥ لابد أن نتذاكرها حتى يكون التصديق الجازم بها, {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} [الليل:7]

ييُسر للجنة لما كان مصدقا, لما كان موقنًا بها فكان يعمل لها, أي يعمل لهذه الجنة, إذن لابد من هذا الاعتبار، لابد من القراءة حول الجنة, يجب أن نتعاهد هذا الأمر أسبوعيا على أقل تقدير، أن تسمع محاضرة أو تعيش في رياض كلام أهل العلم حول الجنة تقرأ في كتاب و هكذا تذكر نفسك بالجنة.

واجب عملي

تعالوا نأخذ شيئا كواجب عملي طالما قلنا {وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} نسمع قليلا من كلام السلف حول الجنة.

قال خالد بن معدان عن كُثير بن مرة: إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ما تريدون أن أمطركم؟ فلا يتمنون شيئًا إلا أمطروا أي كلما أرادوا شيئا حتى الجواري حتى الحور العين يجدونها كالمطر.

وفي الجنةكما قال سعيد بن جبير: نخل من ذهب خالص أحمر والجذوع من زمرد أخضر والسعف أوراق الجنة أوراق هذه النخلة كسوة لأهل الجنة وثمرها أحلى من العسل و ألين من الزبد وطول الرجل من أهل الجنة كما قال سعيد بن جبير تسعون ميلا و طول المرأة ثمانون ميلا وجلستها أحلى المجالس، وإن شهوته لتجري في جسده سبعين عامًا يجد لذتها.

و عن يزيد بن ميسرة قال: يقول الله تعالى: أبيتم أن تدخلوا الجنة طائعين لأقطعن لها قطعًا من خلقي أي لأجعلن لها أناس مخصوصون ما عملوا لها عملا ساعة ليلا و لا نهارا قط وهم ذراري المؤمنين هناك ناس يدخلون الجنة فضلاً من الله تبارك و تعالى.

وقال مُغيث إن في الجنة قصورًا من ذهب، وقصورًا من فضة، وقصورًا من ياقوت، وقصورًا من زبرجد، يااااا، يا لنعيم الله تبارك وتعالى، فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . ما تقولون في دار أعدها الرحمن بيده؟ يقول كعب الأحبار، ما نظر الله إلى الجنة قط إلا قال طيبي لأهلك، فزادت طيبًا على ما كانت حتى يدخلها أهلها.

وذكروا أنَّ أدنى أهل الجنة منزلة يوم القيامة ليؤتى بغدائه في سبعين ألف صفحة.

يا الله؛ مائدة مكونة من سبعين ألف نوع تأكل وتشتهي كما تحب.

ألا تشتاقون إلى الدار؟

ألا تشتاقون للجار قبل الدار؟

اللهم ارزقنا الفردوس الأعلى، اللهم ارزقنا الفردوس الأعلى، اللهم ارزقنا الفردوس الأعلى.

اللهم أدخلنا الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب.

اللهم اجعل الجنة مِنّا على بال، اللهم اجعل الجنة منا على بال.

لطيفة على قوله { فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى}وقوله: { وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى}

لاحظوا؛ نريد أن نضع هذه اللطيفة على قول الله تبارك وتعالى: { فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى}

وقوله: { وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى}

قال حاتم الأصم -والكلام في الحلية الجزء الثامن الصفحة رقم 75-:

"من ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله فهو كذاب."

أقولها مرة أخرى؛ "من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب."

وأنا أردت هذا بلا شك لأنه يناسب ما نتكلم عنه في هذه السورة الجليلة،

يناسب أعطى، يناسب معنى البذل الذي اشتملت سورة الليل على هذا المعنى، فينبغي أن تبذل لله شيئًا من مالك، {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ } [آل عمران:92]

إذا هذه ثلاثة أمور:

أولاً: أما من أعطى؛ {فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى}

ابن القيم يقول: لمَّا كان الدين يدور على ثلاث قواعد؛ فعل المأمور، وترك المحذور، وتصديق الخبر.

وإن شئت قل الدين طلب وخبر؛

الطلب أمرين: طلب فعل، وطلب ترك.

فتضمنت هذه الكلمات الثلاثة مراتب الدين كله.

الدين كله في هذه الكلمات الثلاث؛ {أَعْطَى}: فعل الأمر.

{اتَّقَى}: ترك المحذور.

{صَدَّقَ بِالْحُسْنَى}: صدق بالخبر، صدق بالغيب.

فهذا هو الدين كله في ثلاثة كلمات، نسأل الله عز وجل أن ييسر أمرنا لليسرى.

{وَأَمَّا مَن بَخِلَ..} [الليل:8] فعطَّل هذا المعنى وهو الإعطاء وإرادة البذل فيه.

{وَاسْتَغْنَى} فترك التقوى عن ربه، فلم ينكف، ولم يزدجر، ولم يترك ما نهاه الله عنه.

{وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى} [الليل:9] فعطل قوة العلم، فصار مُكَذِبًا للمصير وبالجزاء، فهذا نصيبه وجزاؤه أن يعيش العُسر.

قال عطاء: {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل:10] سوف أحول بين قلبه وبين الإيمان بي وبرسولي.

{وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} [الأنفال:24]

- ♥ يا من تشتكي أن قلبك مُعْرِض.
- ♥ يا من تشتكي من زيغ القلب.
- ♥ يا من تشتكي من إعراض قلبك.
- ♥ يا من تشتكي من أن قلبك في بُعدٍ وفي لهو وعبث.
- ♥ يا من عندما تقرأ القرآن، عندما تصلي، عندما تسمع القرآن في الصلاة،
- ♥ يا من عندما تذكر ربك تجد قلبك غافل لاهي.

إياك أن تكون دخلت في {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} وأنت لا تدري.

الحل لك؛ أن تجري وتسعى {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى}
إسعَ سريعًا أن تفعل الثلاث أمور؛
تتصدق بصدقة وتُعطي وليس فقط صدقة مالية، لا بل تبذل لله سبحانه وتعالى وقتك وجهدك، وأن تعيش على معنى أن تبذل لله سبحانه وتعالى ما طلب منك، طلب منك فعله،

وتتقي الله عز وجل، وتعلن توبة من الآن، نريد أن نتوب، نريد أن نرجع إلى ربنا سبحانه وتعالى، نريد أن نتقي الله عز وجل، نريد أن نراقب عين الله الناظرة، نريد أن نكون على جناحي الخوف والرجاء، نريد أن نطير لربنا سبحانه وتعالى. نريد أن نحقق اتقوا الله حق تقاته يبقى واتقى ونحتاج أن نأخذ جرعة وتعيش هذا المعنى مثل ما السورة ستعيشك فى آخرها هذا المعنى فلاحظ من الآن.

قال: سوف أحول بين قلبه وبين الإيمان بى وبرسولى.

وقال مُقاتل: يعثر عليه أن يُعطى خيرا يبقى صعب عليه جدًا أن يعمل خير، قيدتك معاصيك يا محروم.

- يا من حتى الآن لاتعرف تقرأ قرءان.
- يا من إلى الآن مشغول بأمور من الدنيا قطعتك عن الوصال بالرحمن.
- يا من حتى الآن ترى فى نفسك الكسل والدعة وترى فى نفسك العجز وترى فى نفسك أنك مُثبط {وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} [التوبة:46]

يا محروم {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} يعثر عليه أن يفعل خيرا فتُيسر له أبواب الشر؛ فيجد أن أمامه بسهولة يجلس إلى الكمبيوتر يريد أن يدخل على موقع سيىء يجده فى ثوانى والبعض ممكن يحاول ويحاول وربنا يدفع عنه و يحرمه ذلك رحمة به. يريد أن يعمل أى نوع من أنواع السوء.
يريد أن يرابى، يريد أن يغش، يريد يصنع كذا وكذا من السوء يُيسر للسوء اللهم إنا نعوذ بك أن نكون بك مغرورين، وأن نضل بعد إذ هديتنا، نعوذ بك من الحرمان و من الحور بعد الكور.

التيسير للعسرى يكون بأمرين

أن يحول بينه و بين أسباب الخير، لايستطيع يعمل خير، لا يستطيع أن يطيع ربنا، لا يعرف يجد سبيل لله تبارك وتعالى، خاف أن تكون هذه عقوبتك.
والأمر الثانى: أنه يحول بينه و بين الجزاء الأيسر، فحياته تبقى كرب و أموره كلها معسرة وأموره كلها ملخبطة وحياته كلها فى شتات.

فلذلك هذه السورة وضعت لنا أمر الدين كله على ثلاثة أمور

سواء لمن يؤديها على الوجه المطلوب، أو على الجانب الآخر في من يقع فى هذا المحظور، إياك أن تكون بخيل، إياك أن تبخل على الله، تبخل على ربنا بشىء ربنا أعطاه إياك، إياك تكون متكبر ومستغنى، وطالما معك المال، طالما أنت تنتسب للوسط الإجتماعي هذا، وطالما الحمد لله الأمور طيبة وطالما أنت جميلة وطالما لديك أموال كثيرة وطالما وطالما تستغنى،

اتق الله واستغفر الله الآن.

- ♥ استغفر الله أن يكون فى قلبك ذرة كبر.
- ♥ استغفر الله أن تكون ممن يمنع خير الله عن الناس خير الله الذى أعطاه إياه عن الناس. فلا تستغنى بمالك، ولا تستغنى عن ربك ، ولا تستغنى عن ثواب الله، هناك أناس لا يفرق معها إطلاقًا تأتي فى مواسم الطاعات تقول له رمضان العتق من النيران، وهو ليس على باله شيء ولا كأنه فى شهر فضيل، تأتي تقول له فى العشر الأوائل من ذى الحجة (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه و ماله ثم لم يرجع من ذلك بشىء) [صحيح]

ولا كأنه فى زمان فضيل وأعظم أيام الدهر، لا تفرق، مُستغنى عن ثواب الله، نعوذ بالله ممن يستغنى لأن هذا عقابه أليم مرير{فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى}

وكما جاء فى الحديث: (ما من يوم طلعت فيه شمسه إلا وملكان يناديان اللهم أعطِ منفقا خلفا) [صحيح] أعطى فى مقابل إيه؟ المعطى (أعطِ منفقا خلفا وأعطِ ممسكا تلفا)

{فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} لاحظوا أن ربنا سبحانه و تعالى قال {فَسَنُيَسِّرُهُ} فى الحالتين {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} و{فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى}.

- قالوا: السين للتأكيد.
- وقالوا: للدلالة على أن الجزاء الموعود يكون عظيماً.
- وقالوا: أنه يكون هذا الأمر فى العاجل و هذا يفتح معنا معنى مهم جدًا إن العقوبة تكون في الدنيا قبل الأخرة{فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} وإنه لم يستخدم سوف واستخدم السين التي فيها نوع من القرب، فلاحظ إن العقوبة على هذه الأشياء تكون عاجلة وليست مؤجلة.

ثم قال الله تبارك وتعالى {وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى}

أي إذا تردى في النار، إذا مات فقُبّر في قبره، إذا تردى في الضلال وهوى في المعاصي. فهذا المال لن يغنيه، فهذا المال يطغيه ولا ينجيه {وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى}

الذي يسمع سورة الليل ولم يتصدق بصدقة كأنه لم يصل له شيء، الذى يسمع هذه المعانى وبعد ذلك لا يُقبل على الله عز وجل، الذى لا يجد فى نفسه الإقبال على الله عز وجل والبذل لله تبارك وتعالى يكون لم يستفد شئ من سورة الليل، ويكون أم على قلوب أقفالها

{وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى} أى لا يغنى عنه شيء لا يغنى عن هذا البخيل المستغنى المكذب بالحسنى. لماذا كل هذا؟ للمال ولتجمع حطام الدنيا الفانى {وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى} أى أنَّ الله عز وجل يلتزم أن يبين للخلق ما يهتدون به إليه.

يقول الله عز وجل إنه سيبين لنا الطريق {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} [الإنسان:3] {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس:7-8] رأيتم الأرتباط {إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى} فيبين الله الحلال من الحرام، الهدى من الضلال، الحق من الباطل، فالتزم الله على نفسه بيان ذلك حتي لا يكون للناس على الله حجة {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ}[النساء:163] إلى أن قال سبحانه وتعالى {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء:165]

إذن الله سبحانه وتعالى هدانا هداية إرشاد وهدانا هداية توفيق، فهدى وأرشد ودل ووفق من كان سعيه سعى الأخرة، فبعد أن أعلمنا سبحانه وتعالى أنه سييسر لليسرى من أعطى واتقى وصدق بالحسنى وأنه سييسر للعسرى من بخل واستغنى وكذب بالحسنى أعلمنا بحقيقة هذا الطريق، فالعبد الذى ييسر لليسرى هو على الله مُتكفِلٌ به، الله سبحانه وتعالى متكفل به يهديه، ومن يؤمن بالله يهدِ قلبه. أما الأخر الذى بخل وشحّ نفسه وكان منه ما كان فهذا الله تبارك وتعالى يُعرض عنه ليهلك فى أودية الدنيا أيها شاء.

إذن ما هو المطلوب منا؟

المطلوب منَّا

- ♥ إيمان بالله يُوطن النفس على الطاعة،
- ♥ نفقة فى سبيل الله تُطهر النفس من البخل والشح،
- ♥ إظهار الافتقار والحاجة لله تبارك وتعالى لتحقق معنى التقوى فى مقابل الاستغناء

فنتقرب إليه بالنوافل وبصالح الأعمال فنُيسر لذلك {إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى} [الليل:12-13]

- ♥ علينا أن نبينَ طريق الهدى وعلينا أن نوضح للناس كيف السبيل ثم أمر الأخرة والدنيا إلى الله تبارك وتعالى، إلى الله في تدبيره، إلى الله في حكمه، إلى الله تبارك وتعالى لأنه الأول فليس قبله شيء، {وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى}

فلنا الأولى هو الأول، وهو الأخر فليس بعده شيء.عند الله ثواب الدنيا والأخرة {مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} [النساء:134] {وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى} إن لنا ملك الدنيا ولنا ملك الأخرة {وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى} أى الدنيا وما عليها، فمن طلبها من غيرنا فقد أخطأ ولا يحصلها بحال، ومن طلبها كما أراد الله عز وجل أعطاه فوق ما يريد، كن لله كما يريد

يكن لك فوق ما تريد.

{وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالأُولَى فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى} [الليل:13-15]

وصف النار هنا بأنها تتلظى مع أن النار موصوفة في القرآن أوصاف شديدة، سعير وصقر وجحيم وهاوية.

{ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى}: نار يأكل بعضها بعضا، نار تلظى تلتهب إلتهاباً شديدا، نارا تلظى واختصت لظى بهؤلاء البخلاء المُستغنيين عن الله المكذبين بشرع الله المكذبين بموعود الله.

{ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى } هذه النار وما أدراكم.

قال عبدة بن أبى لبابة: إن ناركم هذه لتتعوذ بالله من نار جهنم، فإنها فضلت عليها بسبعين ضعف.

أشد النار التي تجدونها في الدنيا "البراكين، نار أفران الحديد والصلب" نار الدنيا جزء من سبعين جزء من نار الأخرة.

وقال مغيث بن سُمي: إن لجنهم كل يوم زفرتين ما يبقى شيء إلا سمعها إلا الثقلين.

ولذلك أخبرنا النبيﷺ: إن أشد ما نجد من حر الدنيا يكون شيئا من لفح جهنم".

شيء يسير, ولا نُطيق ونحتاج إلى مكيفات وإلى مراوح وإلى مبردات، فما بالك وقد تساقط لحم الوجه، وإذا بالحميم يُسجر فيه الناس، وإذا يشربون حميما حتى يتساقط لحمُ الوجه عندما يقترب الأقداح منه إلى النار.

{ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا} [محمد:15]

اللهم ارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء.

{وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ } [محمد:15]

اسمع

{ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ} [الدخان: 43-47]

فاعتلوه أي ادفعوه وسوقوه بأشد القوة والعنف إلى وسط الجحيم يوم القيامة.

{ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } [الدخان: 43-49]

ألست العزيز في قومك، ألست الكريم بين الناس، انظر إلى العقاب والحميم يصب فوق الرؤوس.

اللهم سلمنا اللهم سلمنا اللهم سلمنا.

- قال الفضيل بن عياض أشرفت ليلة على عليّ وهو في صحن الدار وهو يقول(النار!ومتى الخلاص من النار؟).

- نارًا تلظى، متى الخلاص من النار؟
- يا صاحب القلب القاسي ألا تُلينُك النار؟
- ياصاحب القلب الميت ألا يُحيك لسع النار؟

- قال عمر لكعب: ياكعب خوفنا.

قال يأمير المؤمنين: أليس فيكم كتاب الله وحكمة رسول الله؟

قال: بلى ولكن خوفنا ياكعب.

قال: يا أمير المؤمنين اعمل عمل رجل لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبي لازدريت عملك.

فأطرق عمر مليًا ثم أفاق فقال: زدنا يا كعب.

قال: يا أمير المؤمنين لو فُتح من جهنم قدر منخار ثور بالمشرق، ورجلٌ بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها.

فأطرق عمر ثم قال: زدنا ياكعب.

قال: يا أمير المؤمنين إن جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة ما يبقى ملكٌ مقرب ولا نبيٌ مرسل إلا خرّ جاثيًا على ركبتيه حتى إنَّ إبراهيم الخليل ليخر جاثيًا يوم القيامة ويقول نفسي نفسي لا أسألك اليوم إلا نفسي.

فأطرق عمر وقال: زدنا ياكعب.

قال: يا أمير المؤمنين أو لستم تجدون هذه في كتاب الله؟

قال عمر: كيف.

قال: ألم تسمع إلي قول الله تبارك وتعالى: { يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [النحل:111].

-{ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى}.

- **الشقي:** المشرك الكافر بالله تبارك وتعالى لا يصلها إلا من بَعُدَ عن ربه تبارك وتعالى، إلا من كان على شاكلة هؤلاء البخلاء المُستغنين المكذبين لا يصلاها ولا يكذب بها إلا من قُدِّر له الشقاوة، فلم يكتب من أهل السعادة الذي يصلى النار التي

تلظى ثم بين هذا بقوله من هذا **الأشقى**؟ قال الذي كذب وتولى،كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله، كذب النبي وتولى عن طاعة الله، المتكبر المكذب.

- اللهم إنا نعوذ بك من الكِبر، اللهم اجعلنا من أهل التواضع لك، اللهم اجعلنا أذلة على المؤمنين، اللهم نقّنا من أي ذرة كبر تكون في قلوبنا.

- وهذه الآية التي من أجلها ظن بعض الناس أنه لا يدخل النار إلا كافر لأنهم قالوا الذي كذب وتولى ولم يدروا بأن من الناس من يكذب بأحواله،

أليس **الكذب على ثلاثة أنواع:**

1-كذب بالكلام ، كذب بالأقوال..

2-كذّب بالأعمال.

3-كذبٌ بالأحوال.

- ولو عرضتُ قولي على عملي لخشيت أن أكون مكذبًا الذي كذب وتولى وابتعد.

-أليست قلوبنا تتولى؟ فلنرى التعبير عندما نذكر{إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} قال إن هناك ناسٌ لا تسعى ولكن تتولى، تجتهد في الابتعاد، تسعى سعى المار، ولذلك {الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى}[الليل:16]وفي المقابل{وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى} [الليل :17] أي يتجنب هذه النار التي تلظى ويبتعد عنها الأتقى المُبالغ في اتقاء الكفر والمعاصى،

{...الْأَتْقَى} الذي اتقى الله عز وجل حق تُقاته وهذا صحَّ الخبر بأنه أريد به أبو بكر رضي الله عنه، صحَّ الخبر بذلك عن عبد الله بن الزبير أنه قال نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق...وهذا الحديث أخرجه البزَّار والآجوري والطبري في تفسيره والطبراني في المعجم الكبير بإسنادٍ حسن.

وهذا أصح ما ورد في أسباب النزول أو فيما تضمنته هذه الآيه وغير ذلك فضعيف الإسناد ، لا يصح فيما ذُكِرَ في فضل هذه السورة أو في بعض معاني هذه السورة أو أسباب نزولها إنما الذي صح وحَسُنَ قول ابن الزُبير في أن {...الْأَتْقَى} المُراد به أبو بكر.

الأتقى وكفاك أبا بكر بها من مزيِّة إذا كان{...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...} [الحجرات: 13]

وأبو بكر يأتي أتقى المتقين، لماذا؟ أولاً: لأنه على صفة الصدق في مقابل كذَّب، لأنه على صفة المبادرة إلى الطاعات (من أصبح منكم اليوم صائما؟) أنا (من شيع منكم اليوم جنازة ؟) أنا (من عاد منكم اليوم مريضا؟) أنا (من أطعم منكم اليوم مسكينا؟) أنا... مُبادر إلى الطاعات.

عمر يُنافسه ويقول لن يسبقني اليوم فيجده قد سبقه وكان سبَّاقًا إلى الخير كما يقول عمر فيجده يتصدق بماله كله. ولاحظوا سمي الصديق لمعنيين ولماذا موضوع الصديق بالذات؟ من أجل معنى الصدق ومعنى الصدقة، كان من أكثر الناس صدقة تصدق بماله كله فحتى تُحصِّل هذه المنزلة نحتاج صدق وصدقة، نحتاج صدق وصدقة...{وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى} [الليل: 17] وصفه هنا وبيَّن هذا، أنه صديق صادق في مقابل {...كَذَّبَ وَتَوَلَّى} [الليل: 16] في مقابلها تقدم وأعطى ولذلك قال {الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى} [الليل: 18] يااااه ألم نقل أن سورة الشمس سورة التزكية فكيف نتزكى يا رب ؟ هاهنا {وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى} [الليل:17] {الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى} [الليل: 18]

يا من تريد أن تكون زاكي النفس يا من تريد أن تتخلص من الرياء والسُمعة والعُجب والكبر وهذه الآفات تزكى...بمَ يا رب؟

أعطي من مالك تزكى من مرض الشح والبخل وآثار الذنوب والإثم، نزكى تطهر {...وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ...} [آل عمران : 55] يُعطي ماله من يستحق يتطهر بذلك {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ...} [التوبة:103] أقول مرة أخرى إن لم تتصدق اليوم بصدقة ويا ليت في هذه الأيام المباركات تتصدق بصدقة كبيرة، صدقة ثقيلة تُحقق {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ...} [آل عمران : 92] وإلا {...نَاراً تَلَظَّى} [الليل: 14] {لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى} [الليل: 15]

{الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى} [الليل: 18] لا يُبذر ولا يبخل وإنما يؤتي المال على وجهه من يستحق {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً} [الفرقان : 67]

{وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى} [الليل: 19] وما لأحدٍ عند الله تعالى من نعمة يُجازيه به إلا أن يفعلها ابتغاء مرضاة الله {وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى} [الليل: 19] أي لم يفعل ذلك مُجازاة لأحد إذا صنع العبد ذلك إما أن {وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ...} الهاء إما عائدة على الله عند الله من نعمة تُجزى أو {وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ...} أي عند هذا الأتقى من نعمة تُجزى من هبة يهبها أو صدقة يتصدق بها {إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى} [الليل: 20]

روى عطاء عن ابن عباس ان أبا بكر لما اشترى بلالاً بعد أن كان يُعذَّب قال المشركون: ما فعل أبو بكر ذلك إلا ليدٍ كانت لبلال عنده، أي أنه فعل ذلك لأن بلال قد فعل له أشياء من قبل ففعل كذلك ليجزيه بإحسانه إحسانه فأنزل الله "ليس كذلك"{وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى} [الليل: 19] {إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى} [الليل: 20] أي إلا طلبًا لثواب الله وقيل أن هذا المُراد به {وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى} [الليل:

17] {الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى} [الليل:18] أن هذا كان في حق أبي بكر لما كان يُعتق ضعفة المسلمين، ومن يُعذبون على الإسلام فقيل له لو اشتريت الأقوياء يُساعدونك ويُدافعون عنك فأنزل الله {وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى} [الليل: 19] {إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى} [الليل : 20] أي ابتغاء وجه الله خالصًا لله تبارك وتعالى وهذا مصداق صدق بالحسنى لوجه الله يرجو ثواب الله وهذا مصداق الأتقى على نورٍ من الله يرجو ثواب الله قال الله جل وعلا : {وَلَسَوْفَ يَرْضَى} [الليل : 21] أي بما يُعطى في الجنة من الثواب {وَلَسَوْفَ يَرْضَى} [الليل : 21] يا من طلبت الرضا سوف ترضى يا من رضيت عنا إنا رضينا عنك بما رضيت به منا، إذا كان ما يُعطيك لا يُرضيك فإن الدنيا كلها لن تكفيك

الرضا: علامة رضاه عنك رضاك عنه.

يا من ترضى عن الله وترضى بشرع الله، وتُحقق رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمدٍﷺ نبيًا ورسولا سوف ترضى.

مُناسبة اسم السورة لما فيها من الآيات

هذه السورة العظيمة فيها من الهدايات وفيها من المعاني ما يستوجب منا وقفات فلو كذبنا هذه الهدايات لهذه السورة العظيمة {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} [الليل: 1]

***اسم السورة بينت حال في النفس**، حال ظُلمة في النفس يغشى النفس وهذه النفس لا تُطَّهر منه إلا بالصدق والصدقة إلا بالرضا عن الله تبارك وتعالى إلا بالتصديق بوعد الله جل وعلا هذا المعنى الأول في {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} [الليل : 1] {وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} [الليل : 2]

***الأمور في الليل والنهار مختلفة والناس في سعيها إلى الله مختلفون**، الليل والنهار يسعى وأنت أيضًا ينبغي أن تسعى {وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى} [الليل: 3] على جهة الاختلاف سعيهم مختلف

***فلابد أن يكون لك باب**، باب تسعى فيه لله تبارك وتعالى ويكون هو بابك للتقرب إلى الله عز وجل، وهذه الأبواب أعظمها البذل والعطاء لله جل وعلا، الجود بالمال والجود بالنفس والجود بالجاه، والأمر الثاني التقوى وتُحقق معنى البعد عن محارم الله وخشية الله ورجاء فيما عند الله والعلم والبصيرة وتكون في نفسك ما يردعها عن الكبر والاستغناء عن الله {وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} [الليل : 6]

***اجعل الآخرة منك على بال** لابد ألا يمر بك أسبوع دون أن تُذكِّر نفسك بالجنة وأما جزاء ذلك فهو تيسير الأمور فإذا أردت التيسير فيسرها على نفسك بأن تُخلِّص نفسك من أسر شُح النفس، أما البخيل وهو أدوى الداء وأما المُتكبر وأما

المُكذّب بيوم الدين فهذا مصيره تعسير أمره في الدنيا وتعسير أمره في الآخرة {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل : 10] وهذا المال لا ينفع الإنسان، كن منه كما قال النبيﷺ:" إنما حق هذا المال أن يُنفق هكذا وهكذا وهكذا وأشار بيمينه ويساره ومن أمامه ومن خلفه" ولا تقول إن المال حبيب إلى النفس وذلك لقول الله تبارك وتعالى {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} [العاديات : 8] فهذا المال لن ينفعك {مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ} [الحاقة : 28] إذا ترديّت وإذا فسدت نفسك تردت نفسك وسارت في وحل المعاصي في الدنيا وترديت في الآخرة فصرت من أهل النار والعياذ بالله.

والطريق أبلج الطريق واضح إما الهداية وإما الغواية

فاختر لنفسك واعلم أنك مهما صنعت افعل ما شئت، أول الأمر وآخر الأمر إلى الله تبارك وتعالى ولا تنسَ عاقبة ذلك فالنار يشتد نارها كل يوم وتلتهب ويأكل بعضها بعضا فعليك بالحذر من النار أنذرتكم النار ولا تكن أشقى الناس بأن تُكذّب وتبتعد وبألا تُفكر في مصيرك وكن على شاكلة أهل التقوى شاكلة الصديق أبي بكر فأنفق من مالك زكاةً لنفسك من الآفات، وتزكية لمالك لتكون فيه، وكن في ذلك مُخلصًا لله تبارك وتعالى مُبتغيًا به وجه الله حتى تنال الرضا في الدنيا وفي الآخرة.

أسأل الله عز وجل أن ينفعنا بما قلنا وما سمعنا وأن يجعله حجة لنا لا علينا.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.